JMR

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

اختيار العنوان في التراث العربي القديم بين المشرق والمغرب

م.د مرتضى حمدان عاجب
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية – قسم اللغة العربية
Murtadha Hamdan Ajib
College Of Basic Education, University Of Misan
Mortda.hamdan@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0009-0009-0776-0436

DOI: https://doi.org/10.52834/jmr.2026.224308

ARTICLE INFO
Received: 12 /2/ 2026
Accepted: 1 /5/ 2026
Published: 31 /5/2026
استلام البحث: ١٢/ ٢ /٢٠٢٥
التعديل الأول: ١/ ٥ /٢٠٢٦
القبول للنشر: ٣١/ ٥ /٢٠٢٦

الملخص :

يتناول هذا البحث صياغة العنوان عند المؤلِّفين العرب القدماء في المشرق والمغرب، و يسعى إلى الكشف عن أهميَّة العنوان بالنسبة للمؤلِّف، والقارئ، والأمور التي تدخل في اختيار المؤلِّف لعنوان نتاجه، وكذلك اختيار الألفاظ التي يتألف منها، وما يفضي إليه ذلك من تطور صياغة العنوان عبر عصور التأليف المختلفة؛ فقد كان للحياة السياسية، والاجتماعية أثرٌ في ذلك، ثمَّ الاختلاف الكبير بين أساليب الكتَّاب في بلدان المشرق العربي عن نظرائهم في بلاد الأندلس، وأثر كل من البيئتين المشرقية والمغربية في ذلك.

الكلمات المفتاحية (العنوان – التراث العربي – الكُتَّاب – المشرق والمغرب) .

JMR

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

The Selection of Titles in Ancient Arab Heritage between the East and the West

Abstract:

This research deals with the formulation of the title among ancient Arab authors in the East and West. It also seeks to reveal the importance of the title for the author and the reader, the factors that go into the author's choice of the title of his work, as well as the choice of the words that comprise it, and what this leads to in the development of the formulation of the title across different eras of authorship. Political and social life had an impact on this, as well as the great difference between the styles of writers in the Arab East and their counterparts in Andalusia, and the influence of both the Eastern and Western environments on this.

Keywords: (Title – Arab Heritage – Authors/Writers – The Mashreq and Maghreb)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه أجمعين، الصادق الأمين، أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد

لقد دأب العلماء العرب بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية على تدوين علوم القرآن، ثمَّ الحديث الشريف، وبعد أن شاع اللحن بينهم بفعل اختلاطهم بالأمم الأخرى؛ عمد بعض الغيورين على العربية إلى تدوين قواعدها التي استنبطوها من كلام العرب الذين

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

لم يخالطوا الأعاجم. ثمَّ ما لبثت تلك الجهود أن توسَّعت لتشمل تدوين أيام العرب، وآثارهم، وآدابهم، وما توصَّلوا إليه من العلوم الطبية، والفلكية، وغيرها؛ فكان نتاج ذلك أعدادًا من المصنَّفات في شتَّى ميادين المعرفة.

وقد حتَّمت ضرورات المنهج العلمي أن يُسمَّى كلّ مُصنَّف بمسمَّى يُعرَف به، ويُتداول بين الناس به؛ فكانت هناك الكثير من العناوين التي يتشابه بعضها، ويختلف بعضها الآخر. ونتيجة لذلك ظهرت فلسفات كثيرة في صياغة العنوان، واختلفت وتنوعت العناوين تبعًا لاختلاف المنشئين، وعصورهم، وبيئاتهم، وأنواع المعارف التي كانوا يكتبون فيها، والموضوعات التي يتناولونها، وطبيعة تلك المؤلَّفات.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا للعنوان بوصفه عتبة النص؛ فعرَّفنا به، وبيَّنَّا طبيعته، وشروط صياغته، ودواعي ذلك. ثمَّ علاقته بالنص الذي يقف خلفه، والألفاظ التي يتكوَّن منها؛ فكانت هناك عناوين قصار، وأخرى طوال، وغيرها مسجوعة، وهناك ما يوحي بالرقَّة أو الفخامة. وكذلك الفرق في صياغة العنوان عند العرب في جزيرتهم، وما جاورها عن عرب الأندلس، حيث الطبيعة الغناء، والمروج الخضراء التي ألقت بظلالها على نتاجات أهل الأندلس وساكنيها.

وقد كانت دراستنا وصفية تحليلية؛ إذ كنَّا نعرض الظاهرة ثمَّ نحلل ما يرد فيها من عناوين لبيان الطريقة التي صيغ فيها كل عنوان، ودلالات ألفاظه.

المحور الأول: العنوان والعنونة

أولًا: حدُّ العنوان

تمدُّ المعاجم اللغوية الباحث، والقارئ بالدلالات التي يكتنفها الجذر اللغوي، ومن ثمَّ يتوصل إلى ما يعنيه اللفظ في الاستعمال، وما طرأ عليه من تطوّر دلالي. وعادة ما يحتوي الجذر اللغوي المعنى العام للمفردة أو المصطلح؛ وهنا يجب على الباحث المدقق أن يتنبَّه إلى تعدد الجذر اللغوي؛ لأنَّ اللغة إنَّما أخذت من قبائل متعددة.

وعند البحث عن معنى لفظة (عنوان) في معاجم اللغة، وجدنا أنَّها تنحدر من الجذر اللغوي (عنا) و(عنن) وهما جذران مختلفان، غير أنَّهما يشتركان في بعض المعاني. فالفعل (عنن) من معانيه الظهور. جاء في لسان العرب: "عنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعُنُوًا، ظهر أمامك" **(ابن منظور ١٩٩٣: ٢٩٠/١٣ (عنن)**.

ويدلُّ الفعل (عنا) على القصد وبيان المُراد، فيقال: "عنيت فلانًا عَنيًا: أي قصدته"**(ابن منظور ١٩٩٣: ١٠٥/١٥ (عنا))**. وهذان المعنيان يُشيران إلى ما نحن بصدده؛ إذ إنَّ العنوان هو الظاهر من الكتاب، والمقصود فيه.

أمَّا لفظة (عنوان) فقد وردت في معاجم اللغة مقرونة بالكتاب دون غيره؛ فقد جاء في مقاييس اللغة: "عنَّ : العين والنون أصلان، أحدهما يدلُّ على ظهور الشيء وإعراضه... ومن الباب: عنوان الكتاب؛ لأنَّه أبرزَ ما فيه وأظهرهُ"(**ابن فارس: ٢٠/١٩ (عنَّ))**. وفي القاموس المحيط: "وعنوان الكتاب وعُنيانه، سمِّي لأنَّه يعِنّ له من ناحيته ...

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

وعنَّ وعننه وعنَّاه، كتب عنوانه"(**الفيروزآبادي٢٠٠٨: ١١٥٤ (عنن)**) ونقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: "العِنوان والعُنوان سمة الكتاب، وعَنونه عنونة وعنوانًا وعَنَا كلاهما وسمهُ بالعنوان"(**ابن منظور ١٩٩٣: ١٠٦/١٥ (عنا)**). ويُقال فيه (العلوان) جعلوا النون لامًا وهي لغة ضعيفة، جاء في العين : "ويُقال علوان الكتاب، وأظنَّه غلطًا، وإنَّما هو عنوان"(**الخليل بن أحمد : ٢٤٧/٢ (علو)**). وفي المحصِّلة يمكننا القول إنَّ العنوان من المادتين يحمل معنى الظهور والقصد.

إنَّ المعاني المعجمية التي ذُكِرت حافَّة بالدلالة الاصطلاحية للكلمة، وقد أشارت إليها بشكل مباشر دون أن تترك فراغًا بين المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) فهي لصيقة به أو بدلالته الاصطلاحية؛ لأنَّ القصد والإرادة سمتان بارزتان في العنوان؛ لأنَّه "في الوقت الذي يقود القارئ إلى العمل هو من زاوية يخبرنا بشيء ما"(**بسام قطوس ٢٠٠١: ٣١**). وهو مع كونه قصيرًا مختصرًا إلا أنَّه يحيط بالنص بأكمله، وهذا ما يدفع المؤلّف إلى التأنِّي في اختيار العنوان، فيراعي فيه الجوانب العلمية، والفنية، والجمالية.

إنَّ العنوان بمفهومه الاصطلاحي يمثِّل خطابًا مختصرًا، يشعُّ بالدلالات التي تحكي قصة خلاصة جهودٍ علمية، أو أدبية، أو تاريخية، أو اجتماعية بإمكانها احتواء نصٍّ بأكمله. فهو يمثِّل "أعلى اقتصادٍ لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلقٍّ ممكنة"(**بسام قطوس ٢٠٠١: ٦**).

وبناءً على ذلك فالعنوان في أوضح تعريفاته هو "اللفظ أو الألفاظ التي تكون على واجهة الكتاب وطرَّته، ويراد بها أن تكون علامة للكتاب، تميّزه عن غيره من الكتب، وتُنبئ عن مضمونه"(**حاتم بن عارف العوني ١٩٩٨: ١٦**). وهو العلامة التي يُعرَف بها المنتَج وكاتبه. وهذه العلامة كما عرَّفها امبرتو إيكو "سمة تمييزية مطبوعة أو مختومة على شيء أو شخص من أجل التعرّف عليه"(**امبرتوا إيكو ٢٠١٠: ٣٧**). أو هو كما يرى جيرار جينيت "مجموعة من العلامات اللغوية التي تتصدَّر كتابًا أو نصًّا مطبوعًا أو عملًا فنيًّا، هو بمثابة اسم لهذا العمل ووظيفته أن يُعرِّف بالعمل أو يوصل ملخصًا بمضمونه، أو يثير فضول الجمهور المستهدف ويجذبه للاطلاع عليه"(**محمد حسن عبد الله ٢٠١٩، هامش رقم (٤) . ترقيم متصل**). ولا يشترط جينيت في العنوان أن يحقق الوظائف الثلاث معًا، وإنَّما يرى أنَّ الوظيفة الأولى هي الأساسية، أمَّا الأخريان فهما وظيفتان اختياريتان.

ولذا نجد أنَّ بعض المؤلَّفات اللغوية واضحة المعالم من العنوان، في حين يشير العنوان في كثير من الأحيان إلى صفة من صفات الكتاب وليس مضمونه، دالة على الإلمام، أو الاختصار، أو الإغناء عن غيره، أو أن يُسمَّى باسم جزء، أو مفردة منه. ومن أمثلة ذلك كتابا (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، و (الجيم) للشيباني (ت ٢٠٦هـ)، ورسالة (أسباب حدوث الحرف) لابن سينا (ت٤٢٨هـ)؛ فالأوَّل يُشير إلى أوَّل أبوابه، والثاني إلى أكبرها، والثالث

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

كتاب في الطب غير أنَّه عند الحديث عن تشريح الحنجرة يتحدَّث عن دورها في النطق.

وقد استطاع مصطلح العنوان اكتساب معانٍ عديدة؛ تبعًا لاختلاف التخصص الذي يتبعه من تناوله؛ فاللغويون، والكُتَّاب، والبلاغيون، والعلماء، والمناطقة، كلٌّ تناول المصطلح بحسب توجهاته، وميدان بحثه؛ فهو عند اللغويين ظاهر يكشف عن باطن، وعند الكُتَّاب علامة بارزة وإعلان، وعند البلاغيين تلخيصٌ وتعزيز، وهو عند المناطقة مفهومٌ أو وصف لموضوع، ويراه العلماء مفتاحا للعلوم، وهكذا(**فريد حلمي، ٢٠٠٩: ص ١٢**) .

ثانيًا: الفرق بين التسمية والعنوان

هناك لفظان يشيران إلى ما نحن بصدده وهما (التسمية والعنوان) أ يردان لمعنى واحد، على سبيل الترادف، أم أنَّ هناك فرقًا دلاليًا بينهما يوازي اختلافهما اللفظي؟

وبالعودة إلى الجذر اللغوي للاسم نجد أنَّه مشتقٌّ من (السمو) وهو العلو والارتفاع، جاء في اللسان: "والسمو: الارتفاع والعلو وسماوة كل شيء : شخصه وطلعته ... وقال الزجاج(ت٣١١هـ) معنى قولنا: اسمٌ مشتقٌّ من السمو وهو الرفعة ... وقال ابن سيده: والاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض"(**ابن منظور ١٩٩٣: ٣٩٧/١٤ (سما)**).

فالاسم إذًا هو العلامة التي تعلو الكتاب، وتشير إلى مضمونه؛ لتدلّ عليه، على صفة من صفاته. قال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) معللًا سبب تسمية كتابه: "وأسميته القاموس المحيط؛ لأنَّه البحر الأعظم لما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري وهو جدير بذلك"(**الفيروز آبادي ٢٠٠٨: ٢٦**).

ولأنَّ لكل شيء مجموعة من العلامات؛ فإنَّ الاسم يحتكر العلامة الواضحة، ويقوم بدور الفصل بين المسميات (**عباس حسن: ٣٠٧**). ويرى الدكتور حاتم العوني أنَّ الاسم والعنوان ليسا مترادفين لغة؛ فاسمي ليس هو عنواني. أمَّا من حيث عُرف الاستعمال فإنَّ عنوان الكتاب هو اسمه؛ وسبب ذلك هو أنَّ المؤلِّفين يضعون أسماء مؤلَّفاتهم في أبرز صفحات الكتاب وهو ظاهره، أو غلافه؛ ليحلّ محل العنوان(**حاتم العوني ١٩٩٨: ١٦، ١٧**). ويشاطره هذا الرأي الدكتور محمد فكري الجزار قائلًا: "العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يُعرَف، وبفضله يُتداوَل، يُشار به إليه، ويدلُّ به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان"(**محمد فكري الجزار ١٩٩٨: ١٥**).

والذي نراه أنَّ الاسم أشمل من العنوان؛ لأنَّه يشمل عنوان الكتاب، والإنسان، وسائر الأشياء. قال الفيروز آبادي: "وعنوان الكتاب وعُنيانه، ويُكسران سمّي لأنَّه يُعنّ له من ناحيته"(**الفيروز آبادي ٢٠٠٨: ١١٥٤ (عنن)**). وهذا يعني أنَّ العنوان يُسمَّى. فالتسمية إذن أشمل.

المحور الثاني: محددات العنوان

يُمثِّل العنوان في ميدان التأليف الواجهة الإعلامية، والدعائية التي تلازم اسم المؤلِّف. ويُعرف من خلاله، وبناءً على ذلك يسعى المؤلِّف جاهدًا لأن يختار العنوان المناسب الذي يَسِم به خلاصة جهده.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

وقد يعمد المؤلِّف إلى اختيار عدد كبير من العناوين قبل أن يستقرّ رأيه على واحدٍ منها؛ فهو عملية ليست بالهيِّنة، ولا يمكن أن يُطلَق جزافًا، وإنَّما يحكي قصَّة جُهد كبير، وصفحات سُطِّرت، فهو عُصارة جهد المؤلِّف، ونتاج عمله.

والعنوان سواء أكان مقصودًا من المؤلِّف أو من ينوب عنه لابدَّ له من أمور تحدده، وهذا ما جعل عناوين الكتب، والمصنَّفات مختلفة، يدخل في ذلك الوجهة التي ينتمي إليها المؤلِّف، وطبيعة المُصنَّف نفسه؛ إذ لا يمكن أن تطلق اسمًا لغويًّا على مؤلَّف تاريخي، إلَّا إذا كان هناك بعض المشتركات. كما لا يمكن أن تصف كتابًا بالمختصر وهو واسع في بابه، أو العكس؛ إذ إنَّ ذلك ممَّا يؤخذ على المؤلِّف وكتابه.

إنَّ علاقة العمل بالعنوان ذات طبيعة جدلية، ولافتة، تجمع بين الارتباط والاستقلال. وكلَّما كان البون شاسعًا بين الكتاب وعنوانه؛ زاد السؤال عن قصد المؤلِّف من ذلك. فيؤاخذ به إذا لم تكن له غاية بلاغية أو جمالية؛ لأنَّ وظيفة العنوان ليست أحادية، ولا هو بالشيء المنفصل عن سياقه. إنَّما هو آلية دعائية تُعرِّف القارئ بما سيقرؤه.

وتبلغ فاعلية العنوان في مدى ارتباطه ببنية العمل، وإنتاجيته الدلالية؛ كونه نصًّا نوعيًّا له **(طارق سعد شبلي ٢٠١٠: ٥٣٩)** .

إنَّ المزيج الدلالي بين دلالة العنوان، ودلالة العمل يجعل القارئ يؤمن بكمال ذلك المُنجَز، وما يحتويه من معارف، وعلوم موقنًا بأنَّ المؤلِّف عارفٌ حدود عمله، متمكِّنًا من صنعته.

إنَّ اختيار العنوان ليس مجرَّد العثور على كلماتٍ جيدةٍ، أو مرتَّبة جيدًا، إنَّما كلمات تُثير رغبة الناظر، للبحث عمَّا يستهويه. وقد تحمل بعض العناوين القارئ على قراءة شيء لم يكن يرغب فيه؛ فهي تشدَّه إليه، وتحببه بالعمل سواء أكانت من لفظة واحدة، أو سطرٍ بأكمله، ذات لغة شعرية أو بسيطة.

ويرى بعضهم أنَّ اختيار العنوان "مجازفة ومغامرة كبيرة يخوضها المبدع حين يريد أن يسمِّي إبداعه؛ لأنَّ هذه التسمية تحتاج طاقة فكرية وجمالية؛ لما فيها من اختزال وكثافة في التصوير فالعنوان بنية فقيرة نحويًّا غنيَّة دلاليًّا" **(فريد حلمي٢٠٠٩: ص ٥٩)**.

وتعتمد استراتيجية العنوان لدى المؤلِّف على رؤيته الفكرية، ومرجعيته العلمية، والثقافية؛ وذلك عن طريق عمله الذي يُقدِّمه. ويزداد ذلك التأثير حين يتعلَّق الأمر بالأعمال الإبداعية (سليمان حسين ١٩٩٩: ٩٥).

وتختلف طرائق اختيار الأسماء تبعًا لرغبة المؤلِّف، ومنهج الكتاب؛ فبعض الأسماء تدلُّ على أصحابها، وبعضها يدلُّ على صفة تعكس محتوى الكتاب. في حين يعمد بعضهم إلى اختيار أسماء مستوحاة من الطبيعة، أو دالَّة على عظمة الكتاب واكتماله. فقد كان اختيار اسم الكتاب عملية ذات أهميَّة كبيرة؛ لأنَّه يعكس قيمة الكتاب، ومكانة مؤلّفه.

وخلاصة ذلك يمكن القول إنَّ هناك جملة محددات يمكن أن نضع في خانة كل منها بعض الكتب التي اعتمدت عناوينها في الدلالة عليها. وهذا

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

لا يعني استقراءً كاملاً للتراث، وإنَّما هي نماذج مختارة نوردها على سبيل التوضيح.

١-الإيحاء بالمحتوى

وردت في تراثنا العربي بعض الكتب التي توحي عناوينها بالمحتوى الذي أُلِّفت من أجله؛ فكتب معاني القرآن على اختلافها حملت الاسم نفسه؛ لأنَّها جميعًا تعنى ببيان معاني ألفاظ آيات الذكر الحكيم. وكذلك كتب إعراب القرآن، وكتب حروف المعاني للمالقي (ت٧٠٢هـ) ، والمرادي(ت٧٤٩هـ)، وابن القيم (ت ٧٥١هـ) وغيرهم.

وفي كتاب (القانون في الطب) أشار ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) إلى مجموعة من القواعد القانونية في الطب. كما تضمَّن كتاب (المناظر) لابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ) حديثًا عن موضوع البصريات والضوء. وفي كتابه (آداب المعلمين) تحدَّث ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ) عن سلوكيات المعلمين وواجباتهم. وبذا يكون عنوان الكتاب دالًّا على محتواه .

٢- تجسيد المنهج

يستوحي بعض المؤلفين أسماء مؤلَّفاتهم من المنهج الذي اتَّبعوه؛ فترى أنَّ اسم الكتاب حكاية للمنهج الذي سار عليه المؤلِّف، وإيماءة له؛ فـ(المقتضب) للمبرد (ت ٢٨٥هـ) جاء تجسيداً للمنهج الذي سار عليه، وهو دلالته على الاختصار والانتقاء على الرغم من شموله. وكذلك كتاب (الكامل) الذي وصفه بأنَّه مستغنٍ عن أن يرجع لغيره، مكتفٍ بنفسه (**المبرد ١٩٩٨: ١/٣٢**).

ومنها أيضًا كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) للأنباري (ت ٥٧٧هـ) الذي تناول فيه أهم ما حصل فيه من خلاف لغوي بين البصريين والكوفيين، مبتغيًا منهج الإنصاف لا التعصّب فقال: "واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف لا التعصّب والإسراف"(**الأنباري ٢٠٠٢: ٣**). ومنها أيضًا (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للجرجاني (ت ٣٩٢هـ). و (المبسوط) للسرخسي (ت ٤٨٣هـ) و(المطوّل) للتفتازاني (ت٧٩٢هـ). وهي عناوين لكتب حكت المنهج الذي سار عليه أصحابها.

٣- التفاخر

تُصاغ بعض العناوين وفيها دلالة واضحة على اعتداد المؤلِّف بمنجزه، فيضفي عليه من صفات الكمال الشيء الكثير تمييزًا له عن مؤلَّفات عصره، ودعاية له توحي بكونه فريدًا في بابه؛ فقد ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في خطبة كتابه (المفصَّل) أنَّه محيط بالأبواب كافَّة، يبلغ الأمد البعيد بأقرب السعي، وأنَّه فصَّل كل صنف تفصيلًا(**الزمخشري : ٣،٤**) وقال ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) عن كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) أنَّه "تُشدُّ إليه الرحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال لا يعدونه، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمع قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله"(**ابن هشام الأنصاري : ١/٥٤**) وقال الفيروز آبادي عن كتابه (القاموس المحيط):"وأسميته القاموس المحيط؛ لأنَّه البحر الأعظم"(**الفيروز آبادي ٢٠٠٨: ٢٦**). ومنها أيضًا

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

كتاب (البارع) لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) وهو اسمٌ يدل على التفاخر في صنعته. و(الكافية) لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) التي يوحي اسمها بكفايتها عن غيرها. وغير ذلك الكثير.

٤- التسمية باسم المؤلِّف

تصادفنا بعض الكتب، والمصنَّفات التي مُهِرت بأسماء أصحابها. والغالب فيها أنَّها ممَّا جُمِع بعد وفاة أصحابها؛ فكتاب سيبويه وهو أقدم مصنَّف نحوي وصلنا لم يضع له اسمًا قبل أن توافيه المنية؛ فما كان ممَّن جمعه بعده إلَّا أن يسميه (الكتاب) ثمَّ اصطلح عليه (كتاب سيبويه) نسبة مباشرة لصاحبه.

وكذلك (المقدمة الجزرية) في علم التجويد؛ إذ سُمِّيت بهذا الاسم تيمنًا بمؤلِّفها العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ومن ذلك أيضًا (مقامات الحريري) للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) وهي نوع من القصص، تحفل بالحركة التمثيلية، يلتزم مؤلِّفها بالصنعة الأدبية. يعالج فيها موضوعات اجتماعية. لغتها مسبوكة متينة. وهي فنٌّ من فنون الكتابة، ابتكره بديع الزمان الهمداني ثمَّ أجاد سبر أغواره من بعده الحريري.

ومن المصنَّفات التي عنونت بأسماء مؤلِّفيها (المفضَّليات) وهي مجموعة منتخبة من قصائد الشعراء المقلين في عصري الجاهلية، وأوائل الإسلام. جمعها الراوية أبو العباس المفضل الضبي (ت ١٨٧هـ) للخليفة المهدي. وأُلِّفت على نسقها أيضًا (الأصمعيات) وهي مختارات أيضًا من الشعر في العصر الجاهلي، وأخرى لشعراء مخضرمين، وإسلاميين. جمعها أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت بين ٢١٣- ٢١٧ هـ) وهي المجموعة الثانية بعد المفضليات، والمتممة لها. وقد أطلق عليها هذا الاسم تلاميذ الأصمعي كما في سابقتها؛ لتمييزها عن مختارات المفضل الضبي. فهذه الكتب وغيرها عنونت بأسماء مؤلفيها، وعُرِفت بهم فغدت أسماؤهم عناوين لها.

٥- التسمية باسم أحد أبواب الكتاب

في بعض المؤلَّفات اللغوية، وخصوصًا معاجم اللغة نجد أنَّها عنونت باسم أحد أبوابها، وهذا الباب قد يكون أولها، أو أبرزها، وليس كل ما فيها؛ وعليه لا يمكن أن يوصف العنوان هنا بأنَّه شامل لموضوعات الكتاب، دالٌّ عليها، فالذي يسمع لأوَّل وهلة باسم كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي يظنُّ أنَّ هذا الكتاب مختصٌّ بحرف العين من حروف العربية، أو ربما يذهب بعيدًا فيتصور أنَّه يتحدَّث عن العين الباصرة، أو عين الماء كألفاظٍ مترادفة. في حين أنَّ الكتاب كان قد أطلِق عليه هذا الاسم؛ لأنَّ هذا الكتاب مرتَّب صوتيًّا. وقد بدأ الخليل بصوت العين لأنَّه أنصع الأصوات التي تتكون في أقصى الحلق أقصى الحنجرة (**الخليل بن أحمد:** ٤٧/١).

والكتاب الآخر الذي عنون باسم أحد حروف العربية هو كتاب (الجيم) للشيباني وفي ذلك عدَّة أقوال: منها أنَّ الجيم يعني الديباج، وهو معنى لم يرد في الجيم نفسه، ومنها أنَّه سُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى حرف الجيم من حروف العربية، وهو ما ذهب إليه

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

محقق الكتاب على الرغم من أنَّه لم يبدأ بحرف الجيم. مرجِّحًا أن يكون ذلك هو ترتيب المصنف ثمَّ غُيِّر عند النسخ على حروف الهجاء(**الشيباني ١٩٧٤: ١/٣٨- ٤٢**).

ومن المؤلَّفات التي عنونت بجزء منها رسالة (أسباب حدوث الحرف) لابن سينا. وهي مُصنَّف حوى علوم الأصوات والطب. غير أنَّ المؤلِّف عند الحديث عن تشريح الحنجرة يُعرِّج على وظيفتها في تشكيل الأصوات، وهذا الجزء هو جانب ثانوي من الكتاب، ومع ذلك فقد عنون باسمه.

المحور الثالث: أهميَّة العنوان

إنَّ الجهود التي بُذِلت في صياغة عناوين المؤلَّفات وغيرها، والتنوَّع الذي رأيناه ما هي إلَّا دليل على أهميَّة العنوان في مجال التأليف؛ ولأنَّ العرب أمَّة تُقدِّس الأسماء، وتوليها أهميَّة كبيرة رأينا ذلك الاهتمام في صياغة عناوين كتبهم، فكانوا يختارون العناوين البارزة، والتي تحكي القوَّة والتفاخر، كما كانوا يختارون أسماء أبنائهم.

وانطلاقًا من وظيفة العنوان كواجهة دعائية وإعلامية للنتاجات برزت أهميَّته بشكل كبير؛ فالعنوان يرسم هالة على المُنتَج تكسبه قيمة مضافة إلى قيمته العلمية؛ ولذا يشترط فيه أن يكون فاعلًا في النص، حاملًا لبنيته الأساسية، ولا يغادرها إلا للضرورة، ثمَّ يعود سريعًا لكي لا يفقد القارئ البوصلة.

وتعد العناوين رسائل مسكوكة تتضمَّن علامات دالة يغلب عليها طابع الإيحاء، ولها وظيفة انتباهية وجمالية، كما أنَّها تحمل وظيفة تعيينية تساعد في تمييز هذا النتاج عن غيره. فالعنوان رسالة يبثّها المؤلِّف، غرضها التوصيل والإفهام، ولها قيمة مهيمنة. وهذا الأمر يعتمد على الاستعداد الثقافي، والمرجعي للمتلقي (**جميل حمداوي ١٩٩٧: ١٠٠**).

ويتجلَّى أثر العنوان في أمور كثيرة أخرى منها تنظيم المكتبة، وترتيبها، وآداب التعامل مع الكتاب، وفهرسة الكتب وتصنيفها على وفق القضايا التي تعالجها، وكذلك التخصصات التي تنتمي لها.

إنَّ العنوان ليس زائدة لغوية في التأليف، والنتاجات الأدبية. ولا يمكن عدَّه عنصرًا منزوعًا من سياقه، وإنَّما هو فعالية لها شروطها، والتي منها التعالق بينه وبين مضمون العمل المعنون (**محمد فكري النجار ١٩٩٨: ٢٠**). ولذا عيب على بعض العناوين التي لم تكن شاملة لموضوعاتها. وقد أشار مصطفى لطفي المنفلوطي إلى هذا الأمر بالقول: "لقد جهل الذين قالوا: إنَّ الكتاب يُعرَف بعنوانه فإنِّي لم أرَ بين كتب التاريخ أكذب من كتاب (بدائع الزهور) ولا أعذب من عنوانه. ولا بين كتب الأدب أسخف من كتاب (جواهر الأدب) ولا أرقّ من اسمه" (**المنفلوطي ١٩٩١: ٢/١٥٧**).

وهذه المسألة برأينا نسبية؛ فليس كل عنوان مصداق لما يشير إليه. ثمَّ إنَّ هذا الأمر يختلف من وجهة نظر المؤلِّف عنه من وجهة نظر القارئ؛ إذ إنَّ المؤلِّف غالبًا ما يضفي صفة الكمال على ما يُقدِّمه؛ فـ (الكامل في اللغة والأدب) ليس كاملاً بالمعنى الدقيق و (البارع) ليس أبرع من غيره. وإنَّما هي

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

وجهة نظر المؤلِّف. والكلمة الفصل في ذلك للناقد الحصيف.

ولذا فإنَّ علاقة العنوان بالعمل علاقة جدلية تأخذ طابع الارتباط، والاستقلال. ولكن ليس الاستقلال الكلي إلا في حالات قليلة كما فعل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه (الحيوان) إذ أراد لنا أن نقرأ الحياة عن طريق إرادة العنوان؛ فهو عنوان مورط لقرائه، وقد يوقع الكثيرين في فخِّ قراءته الأولى.

فالعنوان إذًا يُشكِّل بنية دالَّة تحمل الكثير ممَّا يخفيه النص المعنون، وربَّما أحال إلى ما لم يقله؛ فهو ضرورة كتابية يحددها سياق الموقف، ويحمل علامات المكتوب. ولكن قلَّما أحاط بها جميعًا، فهو الصلة بين قصد المؤلِّف، ودلالة العمل.

إنَّ العنوان لا يعني كونه إعلامًا للمحتوى فقط، وإنَّما هو نافذة المؤلِّف إلى العالم. ويتوقَّف عليه فعل القراءة . فوظيفته إذًا إفهاميَّة تناصيَّة. تربط النص بالقارئ ، وتقدِّم المؤلِّف إلى العالم.

المحور الرابع: صياغة العنوان

إنَّ صياغة العنوان في ميدان التأليف لا تقل أهميَّة عن المادَّة المؤلَّفة؛ فهو – كما ذكرنا – يعدُّ الواجهة الدعائيَّة والإعلاميَّة للمنتَج؛ ولذا يحرص المؤلِّفون على اختيار عناوين كتبهم بعناية كبيرة.

وكانت للعرب عناية كبيرة بما أطلقوا عليه (الرؤوس الثمانية) في مؤلَّفاتهم ، وكان واحدًا منها (العنوان) فضلًا عن الغرض، والمنفعة، وعدد الأجزاء، وغير ذلك. وتلك العناصر هي التي تمنح المؤلف الشرعية والمصداقية **(المقريزي : ٣/١)**.

فالعنوان هو السلطة التي يفرضها الكاتب على القارئ وهو الواجهة الدعائية، والإعلامية للمؤلَّف؛ إذ يسهم في فكِّ غموضه؛ لأنَّه فاتحة الكتاب أو المنتَج **(طارق سعد شبلي ٢٠١٠: ٥٢٨)**.

كما أنَّ الاهتمام بالعنوان لا يكون عملًا مستقلًّا، وإنَّما يجري في ركاب العمل كلِّه؛ فالعنوان المتميِّز يقف خلفه عمل مائز أيضًا منهجيًّا ومعرفيًّا، فالعمل أيًّا كان يقوم على العنوان، والمادَّة المعرفيَّة، والمنهج. غير أنَّ العنوان أوَّل ما يلوح من العمل للقارئ، ويبوح بما يحويه، فإمَّا أن يجذبه، أو يبتعد عنه. والمنطلق الذي يحرِّك القارئ اعتمادًا على العنوان هو "قدرة العنوان على أن يثير في المتلقِّي كمًّا هائلًا من التحفّز الاستطلاعي الذي يبغى امتلاك المعرفة التي يُقدِّمها الجواب أو المتن"(**محمد عبد المطلب: ٢٠**).

إنَّ منهجيَّة التسمية لدى أي مؤلِّف كانت تعتمد بشكل أساسي على رؤاه الفكرية، ومرجعيته الثقافية، واستيحاءاته النفسية، فضلًا عن ثقافة العصر، وما يشيع فيه. كما سنرى في شيوع السجع، والتنميق في عناوين القرون المتأخِّرة.

إنَّ العنوان ليس مجرَّد العثور على كلمات مناسبة أو جيدة؛ إنَّما كلمات تجذب القارئ، فتحكي فخامة المؤلَّف، أو جمال أسلوبه، أو سعته وإحاطته؛ لأنَّ الأسماء هي أدوات نفسية تحكي واقعًا موكولًا لها.

ولربَّما يسأل سائل أيسبق العنوان العمل أم يأتي بعده؟ وجوابنا عن ذلك هو أنَّ الفكرة تأتي أوَّلًا. ثمَّ لا يهم إن وضع المؤلِّف عنوانًا وانطلق منه، أو أكمل

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

العمل ثمَّ اختار له عنوانًا. فالأمر موكول إذن إلى المؤلِّف. وهو صاحب الحق في ذلك. ولربَّما أبدل عنوانين أو أكثر، حتَّى استقرَّ به الأمر على ما وجدنا عليه الكتاب.

والذي يُلاحَظ على عناوين الكتب هو أنَّ بعضها صيغت بلغة شعرية وأخرى عادية. وكذلك بعضها مختصرة وأخرى طويلة. فضلًا عن كون بعضها مسجوعة وأخرى مرسلة دون سجع. وهذا ما سنتناوله في الآتي:

أولًا: لغة العنوان

يعمد بعض المؤلِّفين إلى اختيار عبارات منمَّقة، وألفاظ ذات جرس موسيقي لعناوين مؤلَّفاتهم. فيما يركِّز آخرون على قضايا أخرى، فتكون العناوين دالَّة على موضوع المؤلِّف مباشرة؛ فكتب (الخصائص) و (المفصَّل) و (الكامل) وغيرها جاءت أسماؤها بلغة تحكي خصائصها دون تنميق.

ويلجأ بعض المؤلِّفين إلى ما يُعرَف باللغة الشعرية. أو شعرية العنوان؛ لأنَّ اللفظة هنا تختلف عن سابقاتها، ولكنَّها في الوقت نفسه لا تبقى أسيرة المعجم اللغوي، وإنَّما توحي بطاقة دلالية لتخلق معاني لطيفة عبر ما تحمله من رمزية وإيحاء(**مجاهد علي ٢٠١٥: ص٢**).

وقد أكَّد الصولي (ت٣٣٦هـ) في أدب الكتَّاب على تعظيم الخط، والفخامة في صياغة العنوان. عادًّا إياها من جماليات العنوان. وكذلك كتابة الأسماء في المراسلات؛ لأنَّه أفسح للشكل، وأبهى للخط (**الصولي ١٩٢٣: ١٤٤**).

وقد تناول الدارسون قضية الشعرية في العنوان، مصنِّفين العناوين إلى صنفين: أحدهما مباشر وفي متناول اليد، والآخر رمزي لا يمكن العثور عليه في المُصنَّف إلَّا إذا اعتبرنا العنوان شفرة أدبية. فالأوَّل لا يحتاج إلى تأويل. بينما يحتاج الآخر إلى من يزيح غموضه. فالشعرية هنا تكمن فيما يُقدِّمه العنوان من دلالات لا تخضع له كبنِّية نحوية. فلا يؤخذ اللفظ على ظاهره (فريد حلمي٢٠٠٩، ٥٣).

ومن الكتب والمؤلَّفات التي اعتمدت لغة إيحائية (شعرية) في صياغة عناوينها (سرُّ صناعة الإعراب) لابن جنِّي (ت٣٩٢هـ) فهذا العنوان يوحي بأنَّه جاء ليحلّ لغزًا صعُبَ على غيره، ويكشف السر في صنعة الإعراب. ومنها أيضًا (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت٦٢٦هـ) فهذا العنوان أيضًا كُتِب بلغة شعرية مختصرة أخرجت لفظة (مفتاح) من معناها المعجمي إلى معنى أدبي إيحائي. وكذلك (تاج العروس) للزبيدي (ت ١١٠٥هـ) فالعنوان لا يوحي أبدًا بأنَّه صيغَ لكتاب معجمي يشرح معاني المفردات، واشتقاقاته.

ومن اللطيف هنا أن نشير إلى طرافة العرب في مؤلَّفاتهم؛ فقد نالت عناوينهم حظًّا وافرًا من الطرافة، والندرة لاسيما مؤلَّفات الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) التي عُرِف عنها طرافتها، وتناولها موضوعات ساخرة، وطريفة. ومنها (رسالة التربيع والتدوير) و (البرصان والعرجان والعميان والحولان) و (البخلاء) . وكذلك مؤلَّفات

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

المرزباني (ت ٣٠٩هـ) والتي منها (فضل الكلاب على كثير ممَّن لبس الثياب) و (ذمُّ الثقلاء). وكتاب ابن طولون (ت ٩٥٣هـ) (رفع اللثام عن أحكام الحمَّام). ومنها أيضًا كتاب ابن كرَّام البهيقي (ت ٤٩٤هـ) (رسالة إبليس إلى أخوانه المناحيس). وغيرها من الكتب التي تتناول موضوعات طريفة أو صيغت بلغة لا تخلو من الطرافة.

ثانيًا : طول العنوان وقصره

الملاحظ على أغلب عناوين الكتب، والمؤلَّفات في القرون الأولى توسّطها؛ إذ تتراوح مفرداتها بين الثلاث والخمس، غير أنَّ هناك من المؤلَّفات ما يتألَّف عنوانه من مفردة واحدة أو مفردتين، وهناك ما يُشكِّل عبارة بأكملها. وكذلك عُرِفت بعض المؤلَّفات بأوَّل لفظة من عناوينها؛ فالمغني هو (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) ، والكامل هو (الكامل في اللغة والأدب).

وقد كانت بعض العناوين العربية في البداية مختصرة كما في (البخلاء) ، و (الحيوان) للجاحظ، و (أدب الكاتب) و (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وهي عناوين تميَّز أغلبها بالطابع العلمي الذي يشير إلى المضمون مباشرة **(فرج عبد الحسيب٢٠٠٣: ص ٢٥)**.

وفي القرون التالية بدأت تظهر عناوين أكثر طولًا، وميلاً إلى الزخرفة اللفظية، وألوان البديع. كما في كتاب (يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر) للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) و (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، وامتدَّت هذه الظاهرة إلى القرون المتأخِّرة.

وظهرت هناك عناوين طويلة جدًّا ومتفرِّعة، يصعب حفظها. ومنها كتاب ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) غير أنَّه عُرِف اختصارًا بـ (مقدّمة ابن خلدون) أو (تاريخ ابن خلدون) فكان بعض المؤلِّفين يضعون لكتبهم عناوين طويلة؛ لتوضيح حالها، وموضوعاتها التي تعالجها، أو الهدف من تأليفها.

ثالثًا: سجع العنوان

عُرِف هذا النوع من النظم في صياغة العنوان في القرن الثالث الهجري وما بعده، ولم يكن معروفًا من قبل. غير أنَّه لم يُكتب له الشيوع والانتشار إلَّا في القرن الرابع إذ عُرِفت هذه الخاصيَّة تطوّرًا ونماءً؛ فكان هناك ميلٌ للجانب الموسيقي في صياغة العناوين؛ لما يعطيه السجع من نغمٍ يزيد المبنى جمالًا، وبهاءً، وهو ما يُعرَف بالوظيفة الإغرائية التي تهتم بجذب القارئ **(فريد حلمي٢٠٠٩، ص٢١)**.

لقد كان المؤلِّفون قديمًا يعمدون إلى اختيار عناوين بلاغية مزيَّنة بالسجع، والتزيين اللفظي؛ فنظرة واحدة لكثير من المؤلَّفات القديمة في عصورها المختلفة بعد القرن الثالث الهجري تعكس ذلك الاهتمام. وكان لحرصهم على حفظ نتاجاتهم الفكرية فقد لجأوا إلى صياغة عناوينها بطريقة طريفة، أو مسجوعة. كما اختاروا مواضيع غريبة حتَّى أصبحت

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

أحدوثة الزمان، وتحدَّث بها الناس، مُعرِّفين بأصحابها؛ فنالوا شهرة، ومنزلة لذلك.

كذلك ربَّما كانوا يحرصون على وسم مُصنَّفاتهم بعبارات، وعناوين مسجوعة؛ لكي يسهل على الناس حفظها، وربَّما عمد بعضهم إلى توحيد سجع العنوان مع اسمه أو كنيته، كما فعل الأصفهاني في كتابه (الأغاني)، وكذلك ابن المرزبان (ت ٣٠٩هـ) في كتابه (من غدر وخان)، والقالي في كتابه (الأمالي) ، وبن خلكان (ت٦٨١هـ) في كتابه (وفيات الأعيان) ، وابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) في كتابه (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان) وغيرهم.

إنَّ الحديث عن سجع العنوان لا يقف عند عصر من العصور؛ فقد بدأ في القرن الثالث الهجري واستمرَّ إلى عصرنا الحالي؛ إذ بقيت العناوين المسجوعة محلّ ترحيب. وبعد تتبّعنا لآثار القدماء وجدنا أنَّ أقدم عنوان مسجوع وصلنا من القرن الثالث الهجري، كان لأبي العبر الهاشمي (ت ٢٥٠هـ) وهو كتاب (جامع الحمامات وأصل الرقاعات)، ثمَّ توالت بعد ذلك عناوين الكتب المسجوعة خصوصًا في القرن الرابع الهجري وما بعده. فمن مصنفات القرن الرابع كتاب (المنتخب من كلام العرب) لكراع النمل (ت ٣٠٩هـ) و (الأحرف المحدثة والأزلية والأسماء الكليَّة) للحلاج (ت ٣٠٩هـ) و (المواصلات في الأخبار والمذاكرات) لابن السراج (ت ٣١٦هـ) و (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) للصابي (ت ٣٣١هـ) .

ومن مصنَّفات القرن الخامس (نشوة النهار في أخبار الجوار) لابن حاجب النعمان (٤٢٣هـ) و (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) للثعالبي (ت ٤٤٠هـ)، و(الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني (ت ٤٤٠هـ) .

ومن مصنَّفات القرن السادس المسجوعة (درَّة الغواص في أوهام الخواص) للقاسم الحريري (ت ٥١٦هـ)، و(ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

ومن مصنَّفات القرن السابع (التبيان في أقسام القرآن) لأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) وغير ذلك الكثير. فكلمَّا تعمقنا في العصور التالية زاد السجع في العناوين، حتَّى غدا ظاهرة معروفة. وما ذكرناه هنا هو نماذج مختارة، وهي لا تشكِّل عددًا معتدًّا به، أمام مصنَّفات تلك العصور.

المحور الخامس: أثر البيئة في صياغة العنوان

ينعكس أثر البيئة في سلوك الإنسان ونتاجه بشكلٍ كبيرٍ. كما ينعكس أثر الحياة السياسية والاجتماعيَّة عليه أيضًا؛ ولذا نجد تعدد البيئات الأدبية، واختلافها. كما أنَّ لكلِّ عصرٍ طبيعته التي تميِّزه عن غيره، مع بعض لمشتركات. وهذا الأمر ينعكس على مجمل النتاجات، فما يُكتَب في الحاضرة يختلف عمَّا يُكتَب في البيئات البعيدة عن مراكز التحضُّر. وما يُكتَب في بيئة الحكم والمُلك يختلف عن نظيره في بيئات المعارضة؛ فتجد في حاضرة الملوك والسلاطين سيادة شعر المديح، وفي بيئات الحروب علوًّا لشعر الفخر والرثاء، وفي بيئات الترف

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

والدعة يكثر شعر الغزل والتشبيب، وتسود الألفاظ والتراكيب الرقيقة.

ولا يختلف الأمر كثيرًا في صياغة العناوين؛ لأنَّها تعكس الحال التي كان عليها المؤلِّف، والغرض الذي أُلِّف من أجله النتاج، والبيئة التي كُتِب فيها؛ لذا نجد في مؤلَّفات المشرق مضامين، ومعانٍ تختلف عمَّا تحمله مؤلَّفات الأندلس.

ويميل الفكر العربي في الجزيرة العربية، والحواضر القريبة إلى البحث عن الكمال، والقوَّة ، والتفوُّق، والبراعة؛ ولذا نجد أنَّ أغلب المؤلَّفات هناك كانت عناوينها مستوحاة من هذه المعاني فضلًا عن أخرى كُتِبت بلغة وصفية دون مبالغة في الوصف "فالمخزون العربي لا يعدو أن يكون في كنهه مخزون علميٌّ أو ثقافيٌّ، يظهر في شكل نظام من العلامات الدالَّة" (**بلقاسم دفة ٢٠٠٣، ص٧١**) فيما تميل مؤلَّفات العرب في الأندلس إلى اختيار العناوين الرقيقة، والجذَّابة المستوحاة من الطبيعة الأندلسية.

ومن الأمثلة على مؤلَّفات العرب في المشرق العربي (الانتصار لسيبويه على المبرد) لابن ولاد النحوي (ت ٣٣٢هـ) فلفظة (الانتصار) دالَّة على قوَّة الموقف، ونيل المراد. وهي لفظة توحي بالعظمة و(السنن الكبرى) للبهيقي (ت ٤٥٨هـ) فلفظة (الكبرى)تدلُّ على عظمة هذا المؤلَّف عند صاحبه و وكتابا (المفصَّل) و (الأنموذج في النحو) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)؛ إذ يدلّ اسم الأوَّل على التفصيل، والكمال، والثاني على أنَّه المختار على غيره، والكامل الذي لا يخالطه نقص. وكذلك (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) و (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للسيوطي. فالأوّل اسم يدلُّ على الإغناء عن غيره، والثاني يحمل من القوة ومنعة العنوان ما يدلُّ على كبر منزلة صاحبه، و (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت ٩١١هـ) فكلمة (الإتقان) فيه تدلُّ على الكمال والتمام، وحسن الصنعة. وغير ذلك من مؤلَّفات اللغويين عبر العصور المختلفة.

وإذا ما ذهبنا نحو المغرب وجدنا الرقَّة في اختيار العنوان، والإيحاء، والجرس الموسيقي، واستعارة أسماء الطبيعة بما فيها من جمال. وكأنَّ العناوين تحكي أسلوب حياة الناس هناك، وما يعيشونه من الدعة، ورغد العيش، وسط طبيعة الأندلس الخلَّابة، بشواطئها، ورياضها. وهو ما انعكس على أشعارهم أيضًا.

فقد ألَّف ابن عبد ربَّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) كتابه (العقد الفريد) فكان لكلمة (العقد) دلالات موحية، تشير إلى نشوة الإبداع عند صاحبه، وعذوبة اللفظ؛ فكما أنَّ العقد يحمل عددًا من اللآلئ الثمينة، تضعها الفتاة على جيدها. فإنَّ هذا الكتاب يحمل كنزًا من المعارف، والأخبار، وقد وصفه قائلًا: "وسمَّيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مُختلَف جواهر الكلام مع دقَّة السلك، وحسن النظام"(**ابن عبد ربَّه ١٩٨٣: ١/٧**).

وألَّف أبو الوليد الحميري (ت ٤٤٠هـ) كتابه (البديع في فصل الربيع) جمع فيه نماذج من الشعر والنثر.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

ومن العناوين الباعثة على الجمال (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) فهو عنوان يختزل دلالات عميقة، ونغم مطرب يحاكي لفظة (الأندلس) في موسيقاها. وقد وصفه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) قائلًا: "طوق الحمامة يُضرب مثلًا لما يلزم ولا يبرح، ويقيم ويستديم"(**الثعالبي ٢٠٠٣: ٣٧٨**).

ثمَّ هناك كتاب (قلائد العقيان) وملحقه (مطمح الأنفس، ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس) لابن خاقان، وهو عنوان يحمل من الشعرية ما يعكس طبيعة الأندلس بما فيها من جمال. فجاءت تسميته باعثة للزينة.

ومنها أيضًا كتاب ابن الآبار (ت ٦٥٨هـ) المعروف بـ (الحلَّة السيراء في تراجم الأمراء والشعراء) أي الذهب الخالص، أو حلَّة الذهب. وهو عنوان لطيف يبعث على الأنس والدعة.

ومنها أيضًا (المطرب من أشعار أهل المغرب) لابن دحية (ت ٦٣٣هـ)، و(المغرب في حلى المغرب) لمجموعة من أدباء الأندلس، وغير ذلك.

لقد تركت الطبيعة في بلاد الأندلس أثرًا كبيرًا في نفوس الأدباء بعد أن تأثَّروا بجمالها، وبديع مناظرها، فكان نتاج ذلك أن انعكس على أدبهم، وعناوين كتبهم؛ فكان للعنوان سطوة على المؤلِّف، وللبيئة سطوة عليهما.

وكما أنَّ للبيئة أثرًا في صياغة العنوان، ومضمون الكتاب، فللعنوان علاقة بالعصر أيضًا. يتأثَّر به سياسيًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا؛ ولذا فإنَّ معرفة هذه الأمور، والمؤثِّرات ضرورة ملحَّة قبل الخوض في بيان دلالاته ، وطريقة صياغته؛ لأنَّ العصر ،والظروف الاجتماعية ينعكسان على ذهنية المؤلِّف، وطريقة تفكيره؛ ولذا لمسنا التطوّر العنواني عبر مراحل زمانية، وبيئات مكانيَّة مختلفة.

وفي المحصِّلة فإنَّ على دارس العنوان أن لا يكتفي بربطه بالنص فقط، وإنَّما يتعدَّى ذلك إلى ربطه بالعصر الذي كُتِب فيه، والبيئة التي عاشها المؤلِّف.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن منَّ الله سبحانه وتعالى علينا في إتمام هذا البحث الذي نأمل أن نكون قد أحطنا بمادته، واستوفينا خطته، نودُّ الإشارة إلى أهم ما توصلنا فيه من نتائج وهي كالآتي:

١- للعنوان أهميَّة كبيرة في هيكليَّة أيِّ عملٍ منجز؛ فهو الواجهة الدعائية والإعلامية له، والمخبر عمَّا يحتويه المؤلَّف من مادَّة أدبيَّة، أو علميَّة، أو اجتماعيَّة، أو غير ذلك.

٢- يُعدُّ العنوان جزءًا من العمل المنتج، ولا ينفصل عنه؛ فهو الباب التي يلج منها القارئ إلى العمل.

٣- يخضع العنوان في صياغته إلى جملَّة من العوامل منها رؤية المؤلِّف، والبيئة التي عاش فيها، والقضية التي يعالجها.

٤- تختلف العناوين في صياغتها من حيث الطول والقصر، والألفاظ المستعملة، والسجع وغير ذلك.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

٥- كانت عناوين المؤلَّفات العربية في القرون الأولى تميل إلى الاختصار، وخالية من السجع، ثمَّ بعد ذلك أولع المؤلِّفون بسجع العنوان.

٦- للعنوان محددات كثيرة فقد يُصاغ بطريقة توحي بالمحتوى ، أو تجسيدًا لمنهج مؤلِّفه أو تفاخرًا بما كتبه أو غير ذلك.

٧- تؤثِّر البيئة في صياغة العنوان فقد كانت العناوين التي أُلِّفت مصنَّفاتها في المشرق العربي تميل إلى الألفاظ القويَّة التي توحي بالمنعة والكمال، في حين صيغت العناوين في المغرب العربي (الأندلس) بألفاظ تحاكي طبيعة تلك البلاد؛ فكانت رقيقة وصيغت بلغة شعرية تبعث على الجمال.

مصادر البحث

١. أدب الكتاب، الصولي (أبو بكر بن يحيى ت ٣٣٦هـ)، نسخه وعني بحواشيه: محمد بهجة الأثري، نظر فيه : محمود شكري الآلوسي، المكتب العربية – بغداد ، المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٤١هـ.

٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧هـ) تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، منشورات مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٣. بلاغة السرد، د. محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ت، د ط.

٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣.

٥. السيموطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، لسنة ١٩٩٧م.

٦. سيمياء العنوان، د. بسام قطوس، مطبوعات وزارة الثقافة، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠١.

٧. سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، للباحث : فريد حلمي، جامعة منتوري – قسنطنية ، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٠م.

٨. شعرية العنوان في ديوان التجاني، مجاهد علي، بحث منشور في مجلة أمارباك ، المجلد السادس، العدد السادس عشر، لسنة ٢٠١٥م.

٩. الطريق إلى النص، سليمان حسين، مقالات في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٩م.

١٠. عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية، فرج عبد الحسيب محمد مالكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، ٢٠٠٣م.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

١١. العقد الفريد ، ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨هـ) تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٣م.

١٢. العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو إيكو، ترجمة : سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٢، ٢٠١٠.

١٣. علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة، مجلة التراث العربي، العدد (٩١) لسنة ٢٠٠٣م.

١٤. العنوان الصحيح للكتاب، حاتم بن عارف العوني، دار علم الفوائد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

١٥. عنوان المقال بين التحليل البلاغي وجماليات الخطاب، د. طارق سعد شلبي، ندوة الدراسات البلاغية– الواقع والمأمول، ٢٠١٠م. جامعة عين شمس ، جامعة أم القرى.

١٦. العنوان في التراث العربي، د. محمد حسن عبد الله، مقال منشور في مجلَّة عالم الفكر، العدد ١٨٠، اكتوبر ٢٠١٩م.

١٧. العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، د.محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبية، ١٩٩٨م.

١٨. القاموس المحيط، الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) اعتنى به وراجعه: أنس الشامي– زكريا جابر أحمد، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٩. الكامل في اللغة والأدب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف– المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م.

٢٠. كتاب الجيم، الشيباني (أبو عمرو إسحاق بن مِرار ت ٢٠٧هـ) حققه وقدَّم له: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية –القاهرة، ١٩٧٤م.

٢١. كتاب العين، الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي– الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت.

٢٢. لسان العرب ، ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي ت ٧١١هـ ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٢٣. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا ت ٣٩٥) تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت ، د ط، د ت .

٢٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي (أبو العباس تقي الدين

JMR

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ) دار صادر – بيروت، طبعة بالأوفيست، د ت.

٢٥. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف ، القاهرة، ط٥، د ت.

٢٦. النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، قدَّم له د. طه وادي، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩١م.

References:

1. Al-Anbari, Kamal al-Din Abu al-Barakat Abd al-Rahman ibn Muhammad. Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-Basriyyin wa.
2. al-Kufiyyin. Edited and studied by Jawdah Mabrouk Muhammad Mabrouk, reviewed by Ramadan Abd al-Tawwab. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Khanji Publications, 2002.
3. Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad. Kitab al-'Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal, n.d.
4. Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub. Al-Qamus al-Muhit. Revised by Anas al-Shami and Zakariyya Jabir Ahmad. Cairo: Dar al-Hadith, 2008.
5. Al-Maqrizi, Abu al-Abbas Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi Dhikr al-Khitat wa al-Athar. Beirut: Dar Sadir, offset edition, n.d..
6. Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid. Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab. Edited by Abd al-Hamid Hindawi. Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs and Endowments, 1998.
7. Al-Munfaluti, Mustafa Lutfi. Al-Nazarat. Introduced by Taha Wadi. 1st ed. Cairo: Egyptian Publishing Company–Longman, 1991.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

13. .nd ed. Casablanca: Arab Cultural Center, 2010.
14. Farid Hilmi. Semiotics of the Title in the Contemporary Algerian Novel. Master's thesis, Mentouri University, Constantine, Algeria, 2010.
15. Hasan, Abbas. Al-Nahw al-Wafi. 5th ed. Cairo: Dar al-Ma'arif, n.d.
16. Husayn, Sulayman. Al-Tariq ila al-Nass: Maqalat fi al-Riwayah al-'Arabiyyah. Damascus: Arab Writers Union Publications, 1999.
17. Ibn Abd Rabbih, Ahmad ibn Muhammad al-Andalusi. Al-'Iqd al-Farid. Edited by Mufid Muhammad Qamihah. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1983
18. Ibn ،Abu al-Hasan Ahmad ibn Zakariyya. Mu'jam Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Beirut: Dar al-Jil, n.d.
8. Al-Shaybani, Abu Amr Ishaq ibn Mirar. Kitab al-Jim. Edited and introduced by Ibrahim al-Abyari, reviewed by Muhammad Khalaf Allah Ahmad. Cairo.
9. . 1974.
10. Al-Suli, Abu Bakr ibn Yahya. Adab al-Kuttab. Annotated by Muhammad Bahjat al-Athari and reviewed by Mahmud Shukri al-Alusi. Baghdad: al-Maktabah al-'Arabiyyah; Cairo: al-Matba'ah al-Salafiyyah, 1341 AH.
11. Al-Tha'alibi, Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Isma'il. Thimar al-Qulub fi al-Mudaf wa al-Mansub. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 1st ed. Beirut: al-Maktabah al-'Asriyyah, 2003.
12. .Eco, Umberto. Al-'Alamah: Tahlil al-Mafhum wa Tarikhihi [The Sign: Analysis of the Concept and Its History]. Translated by

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

19. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-'Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sadir, 1993.

20. Malikī, Faraj Abd al-Hasib Muhammad. The Threshold of the Title in the Palestinian Novel. Unpublished Master's thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 2003.

21. Muhammad Abd al-Muttalib. Balaghat al-Sard. Cairo: General Egyptian Book Organization–Palaces of Culture, n.d.

22. Abd Allah, Muhammad Hasan. "The Title in Arab Heritage." 'Alam al-Fikr 180 (October 2019)

23. Ali, Mujahid. "The Poetics of the Title in al-Tijani's Diwan." Amarabac Journal 6, no. 16 (2015).

24. Daffah, Bilqasim. "The Science of Semiotics in Arab Heritage." Al-Turath al-'Arabi 91(2003).

25. Al-Jazzar, Muhammad Fikri. Al-'Unwan wa Simutika al-Ittisal al-Adabi. Cairo: General Egyptian Book Organization, Literary Studies Series, 1998.

26. Hamdawi, Jamil. "Semiotics and Titology." 'Alam al-Fikr, no. 3 (1997) .

27. Qutus, Bassam. Semiotics of the Title. 1st ed. Amman: Ministry of Culture Publications, 2001

28. Shalabi, Tariq Sa'd. "The Article Title between Rhetorical Analysis and the Aesthetics of Discourse." Paper presented at the Symposium of Rhetorical Studies: Reality and Aspirations, Ain Shams University and Umm al-Qura University, 2010.

29. Al-'Awni, Hatim ibn 'Arif. Al-'Unwan al-Sahih lil-Kitab. Mecca: Dar 'Alam al-Fawa'id and King Fahd National Library, 1419 AH.

JMR

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)